فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختى
فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب
لا فى القصد ولا فى غيره وهى داخلة فى باب المعاريض
التى فيها مندوحة عن الكذب اما قوله انى سقيم
فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اى ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى
عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت وقيل
سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل
بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه
اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر
صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف
ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون
بها وانه اثناء نظره فى ذلك وقبل استقامة حجته عليهم
فى حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه
ولكنه ضعف فى استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله
وصحة حجته عليهم ما الكوكب والشمس والقمر ما نصه
الله وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية
فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق
فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا
ولا خلف فيه واما قوله اختى فقد بين فى الحديث

وقال

وقال فانك اختى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى
يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبى صلى الله
عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا
ثلث كذبات وقال فى حديث الشفاعة ويذكر كذباته
فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان
حقا فى الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام من مؤاخذته
بها واما الحديث كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد
غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف فى المقول انما هو
ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه
بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض
بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا
الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول
ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى
قول موسى عليه السلام وقد سئل اى الناس اعلم
فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم
الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم
منك وهذا خبر قد انبأ الله انه ليس كذلك فاعلم
انه وقع فى هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن
ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه
على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة

Copyright © King Saud University